

أضواء البيان

@ 189 % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتما موافق لما قد أظهرنا) % قُلْ ادْعُوا^١ اللّٰهَ أَوْ ادْعُوا^٢ الرّٰحِمٰنَ أَيَسَّامًا تَدْعُوا^٣ فَلِلّٰهِ^٤ السّمَاءُ^٥ { .
أمر ا^١ جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة : أن يدعوه بما شاؤوا من أسمائه ، إن شاؤوا^٢ قالوا : يا ا^٣ ، وإن شاؤوا قالوا : يا رحمن ، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا . .
وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله : { وَلِلّٰهِ^٤ الْأَسْمَاءُ^٥ الْحُسْنٰى^٦ فَادْعُوهُ^٧ بِهَا وَذَرُوا^٨ الصّٰدِیْنَ^٩ یُلَاحِدُونَ^{١٠} فِیْ أَسْمَائِهِ^{١١} سَیُّجُرُونَ^{١٢} مَا كَانُوا^{١٣} یَعْمَلُونَ^{١٤} } ، وقوله : { هُوَ^{١٥} اللّٰهُ^{١٦} الصّٰدِی^{١٧} لَا^{١٨} إِلَٰهَ^{١٩} إِلَّا^{٢٠} هُوَ^{٢١} عَالِمُ^{٢٢} الْغُیْبِ^{٢٣} وَالشَّهَادَةِ^{٢٤} هُوَ^{٢٥} الرّٰحِمٰنُ^{٢٦} الرّٰحِیْمُ^{٢٧} هُوَ^{٢٨} اللّٰهُ^{٢٩} الصّٰدِی^{٣٠} لَا^{٣١} إِلَٰهَ^{٣٢} إِلَّا^{٣٣} هُوَ^{٣٤} الْمَلِکُ^{٣٥} الْقُدُّوسُ^{٣٦} السَّّلَامُ^{٣٧} الْمُؤْمِنُ^{٣٨} الْمُحْیِیْمِنُ^{٣٩} الْعَزِیْزُ^{٤٠} الْجَبَّارُ^{٤١} الْمُتَكَبِّرُ^{٤٢} سُبْحَانَ^{٤٣} اللّٰهِ^{٤٤} عَمَّا^{٤٥} یُشْرِكُونَ^{٤٦} هُوَ^{٤٧} اللّٰهُ^{٤٨} الْخَالِیْقُ^{٤٩} الْبَارِئُ^{٥٠} الْمُصَوِّرُ^{٥١} لَهُ^{٥٢} السّمَاءُ^{٥٣} الْحُسْنٰى^{٥٤} یُسَبِّحُ^{٥٥} لَهُ^{٥٦} مَا^{٥٧} فِی^{٥٨} السَّمٰوٰتِ^{٥٩} وَالْاَرْضِ^{٦٠} وَهُوَ^{٦١} الْعَزِیْزُ^{٦٢} الْحَكِیْمُ^{٦٣} } . .
وقد بین جل وعلا في غير هذا الموضع : أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله : { وَإِذَا^{٦٤} قِيلَ^{٦٥} لَهُمْ^{٦٦} اسْجُدُوا^{٦٧} لِلرّٰحِمٰنِ^{٦٨} قَالُوا^{٦٩} وَمَا^{٧٠} الرّٰحِمٰنُ^{٧١} } . وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله : { الرّٰحِمٰنُ^{٧٢} عَلَمٌ^{٧٣} الْقُرْءَانِ^{٧٤} خَلَقَ^{٧٥} الْإِنْسَانَ^{٧٦} عَلَمَهُ^{٧٧} الْبَیِّنَ^{٧٨} } ولذا قال بعض العلماء : إن قوله { الرّٰحِمٰنُ^{٧٩} عَلَمٌ^{٨٠} الْقُرْءَانِ^{٨١} } جواب لقولهم : { قَالُوا^{٨٢} وَمَا^{٨٣} الرّٰحِمٰنُ^{٨٤} } . وسيأتي لهذا إن شاء ا^{٨٥} زيادة إيضاح (في سورة الفرقان) . قوله تعالى : { وَقُلْ^{٨٦} الْحَمْدُ^{٨٧} لِلّٰهِ^{٨٨} الصّٰدِی^{٨٩} لَمْ^{٩٠} یَتَّخِذْ^{٩١} وَلَدًا^{٩٢} وَلَمْ^{٩٣} یَكُنْ^{٩٤} لَهُ^{٩٥} شَرِیْکٌ^{٩٦} فِی^{٩٧} الْمُلْکِ^{٩٨} وَلَمْ^{٩٩} یَكُنْ^{١٠٠} لَهُ^{١٠١} وَلِیٌّ^{١٠٢} مِّنَ^{١٠٣} الذّٰلِّ^{١٠٤} وَكَبِّرْهُ^{١٠٥} تَكْبِیْرًا^{١٠٦} } . أمر ا^{١٠٧} جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه صلى ا^{١٠٨} عليه وسلم . لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما قدمنا أن يقولوا : (الحمد ا^{١٠٩}) أي كل ثناء جميل لائق بكماله وجلاله ، ثابت له ، مبیناً أنه منزّه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء ، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً . . .
فبین تنزهه عن الولد والصاحبة في مواضع كثيرة . كقوله : { قُلْ^{١١٠} هُوَ^{١١١} اللّٰهُ^{١١٢} أَحَدٌ^{١١٣} } إلى آخر السورة ، وقوله : { وَأَنزَّلْنَاهُ^{١١٤} تَعَالٰی^{١١٥} جَدًّا^{١١٦} رَبًّا^{١١٧} بَیِّنًا^{١١٨} مَا اتَّخَذَ^{١١٩} صَاحِبَةً^{١٢٠} وَلَا^{١٢١} وَلَدًا^{١٢٢} } ، وقوله : { بِدَعِیْ^{١٢٣} السَّمٰوٰتِ^{١٢٤} وَالْاَرْضِ^{١٢٥} رُضًی^{١٢٦} أَنزَلْنٰی

يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا